

د. جابر قيمحة يكتب: استشهاد الإمام البنا.. يومٌ تيممت فيه مصر



الاثنين 12 فبراير 2007 02:01 م

من ثمانية وخمسين عامًا تجمعت وتلاحمت كل الأيدي الشيطانية الملوثة: يد الملكية الماجنة الفاسدة، ويد الحكم الساقط المنكوس، ويد الاستعمار الإنجليزي الضاري، ويد الصهيونية العالمية الناهية، ويد الصليبية الحاقدة، ويد الإلحاد المدمر.. كلها تجمعت وتضافرت وتلاحمت في يد واحدة سوداء كالحة وأطلقت رصاصات الغدر والخسة والندالة على الرجل القرآني "حسن البنا" أمام جمعية الشبان المسلمين.

#### وتيممت مصر..

ثمانية وخمسون عامًا مضت على اغتيال إمام الأمة، وصوتها النبيل المدوّي الذي أُرشدنا إلى درب الحق والحقيقة، ورفع راية الشموع والإيمان، وغذى من نفسه وجهده وعرقه وعلمه وعزمه- شعلة الدين التي هتكت كل الظلمات، وانبتقت فيوض النور في كل الآفاق.. إنه مساء السبت 12 من فبراير سنة 1949م.. في لحظات منه أطلقت اليد الكالحة السوداء رصاصات الغدر لتخترق الجسد النحيل العاني، وتدفق الدم من القلب الطاهر الذي كان ينبض بذكر الله، وروح الإيمان.. يا الله!! اللون لون دم، والريح ريح مسك، ولم تسقط نقطة واحدة من هذا الدم على الأرض، بل استقبلتها وتشربتها ملايين الأوردة والشرايين التي امتدت في جسوم تلاميذه ومريديه، فعاشوا تنبض قلوبهم بدمه، ومضوا تحت راية "إياك نعبد وإياك نستعين".. يمحرون بها عباب الآلام والمحن، بصبر أيوبي لا ينفد، وعزم بدري لا يهون.. أما الإمام الشهيد.. فرفعته مشيئة الله إلى الروح والريحان وجنة النعيم.

ومن كرامات هذه الشهادة أنها كانت السبب القوي الذي وجه "سيد قطب" نفسيًا وفكرًا إلى (الإخوان المسلمين)، وذلك أنه كان آنذاك في الولايات المتحدة مبعوثًا من وزارة المعارف المصرية، ورأى "سيد" مظاهر الفرح والابتهاج في المحافل، وعلى صفحات الصحف لمقتل "حسن البنا" عدو الغرب كما وصفوه، وافتتح بفكر الجماعة، وانضم إليها بعد عودته من أمريكا ليكون علمًا من أكبر أعلامها، ويُقدّم روحه فداءً لعقيدته بعد أن ترك وراءه عشرات من الكتب التي انتصرت للإسلام والفكر الإنساني الحنيف.

#### ويكيث.. ويكى أبي

كنت آنذاك في "المنزلة" مسقط رأسي، كنت طالبًا في بداية المرحلة الثانوية.. ليلتها فرعت إلى حجرتي.. وغليني البكاء إلى حدّ النشيج.. وعمرت الدموع عينيَّ ووجهي.. وفوجئت بأبي أمامي في حجرتي.. فأخذني الحياء.. خشية أن أظهر أمامه ضعيفًا.. باكئًا، فدفنتُ وجهي في منديلي.. وسألني:  
- ما هذا البلل على وجهك؟

- إنه الزكام يا أبي.. إنه الزكام.. لعن الله الزكام.. ورحمت في منظومة من السعال المفتعل.. وظل ينظر إليّ صامتًا، وأنا أختلس إليه النظر من ثنأيا مندبلي.. ولأول مرة في حياتي تمنيت أن يتركني أبي ويغادر حجرتي، ولكنني انتفضت عندما لمحت في عينيه دمعين.. توقفتا كأنهما بلورتان من الثلج، إنها أول مرة.. وآخر مرة أرى فيها دموعًا لأبي، وفجأةً قال لي بصوت متهدج.. بالحرف الواحد، وهو يضع يمينه على كتفي

"يا ابني.. أنت لا عندك زكام ولا غيره.. أنت تبكي لأنهم قتلوا الشيخ "حسن".

الإمام حسن البنا

وهنا تحول بكائي إلى نشيج عالٍ.. وواصل أبي كلامه:

- "يا ريت دموعنا- يا ابني- كانت "دم"؛ فالشيخ "حسن" يستحق أكثر من كده بكثير". كفاية يا ابني.. مغيث فائدة.. مصر يا ابني منحوسة مالهاش بخت".

"مصر منحوسة مالهاش بخت" قالها أبي الأميُّ في عفوية حزينة.. وبعدها بعشرات من السنين أقرأ ما يدور في فلك هذا المعنى في كتاب: "روبير جاكسون" (حسن البنا الرجل القرآني): ". هذا الشوق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع تحت يده- إنه رجل لا صريب له في هذا العصر.. لقد مرَّ في تاريخ مصر مرور الطيف العابر الذي لا يتكرر.. كان لا بد أن يموت هذا ا

<https://ikhwanonline.com/article/26316>